

روح المعاني

لإدخال الروعة وزيادة تقبيح الإشراك وتفضيع حال من يتصف به أي ومن يشرك بالله تعالى الجامع لجميع صفات الكمال من الجمال والجلال أي شرك كان فقد افترى إثما عظيما .

48 .

- أي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا وأصل الافتراء من الفرى وهو القطع ولكون قطع الشئ مفسدة له غالبا غلب على الإفساد واستعمل في القرآن بمعنى الكذب والشرك والظلم كما قاله الراغب فهو ارتكاب ما لا يصلح أن يكون قولا أو فعلا فيقع على اختلاق الكذب وارتكاب الإثم وهو المراد هنا وهل هو مشترك بين اختلاق الكذب وافتعال ما لا يصلح أم حقيقة في الأول مجاز مرسل أو استعارة في الثاني قولان : أظهرهما عند البعض الثاني ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لأن الشرك أعم من القولي والفعلي لأن المراد معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصلح وفي مجمع البيان التفرقة بين فريت وأفريت في أصل المعنى بأنه يقال : فريت الأديم إذا قطعته على وجه الإصلاح وأفريته إذا قطعته على وجه الإفساد ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال الكلبي : نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم بأطفالهم فقالوا : يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب فقال : لا فقالوا : والذي يحلف به ما نحن فيه إلا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار فهذا الذي زكوا به أنفسهم وأخرج ابن جرير عن الحسن أنها نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من هودا أو نصارى والمعنى انظر إليهم وتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والإثم العظيم أو من ادعائهم أن الله تعالى يكفر ذنوبهم الليلية والنهارية مع استحالة أن يغفر لكافر شئ من كفره أو معاصيه وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها لغير غرض صحيح كالتحدث بالنعمة ونحوه بل الله تعالى يزكى من يشاء بإبطال لتزكية أنفسهم وإثبات لتزكية الله تعالى وكون ذلك للإضراب عن ذمهم بتلك التزكية إلى ذمهم بالبخل والحسد بعيد لفظا ومعنى والجملة عطف على مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل : هم لا يزكونها في الحقيقة بل الله تعالى يزكى من يشاء تزكيته ممن يستأهل من عباده المؤمنين إذ هو العليم الخبير وأصل التزكية التطهير والتنزيه من القبيح كما هو ظاهر أو فعلا كقوله تعالى قد أفلح من زكاها وخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ولا يظلمون فتिला .

49 .

- عطف على جملة حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإيدانا بأنها غنية عن الذكر أي

يعاقبون بتلك الفعل الشنيعة ولا يظلمون في ذلك العقاب أدنى ظلم وأصغره وهو المراد بالفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة وكثيرا ما يضرب به المثل في القلة والحقارة كالنكير للنقرة التي في ظهرها والقطمير وهو قشرتها الرقيقة وقيل : الفتيل ما خرج بين إصبعيك وكفيك من الوسخ وروي ذلك عن ابن عباس وأبي مالك والسدي رضي الله تعالى عنهم وجوز أن تكون جملة ولا يظلمون في موضع الحال والضمير راجع إلى من حملا له على المعنى أي والحال أنهم لا ينقصون من ثوابهم أصلا بل يعطونه يوم القيامة كملا مع ما زكاهم الله تعالى ومدحهم في الدنيا .

وقيل : هو استئناف والضمير عائد على الموصولين من زكى نفسه ومن زكاه الله تعالى أي لا ينقص هذا من ثوابه ولا ذاك من عقابه والأول أمس بمقام الوعيد وانتصاب فتिला على أنه مفعول ثان كقولك : ظلمته حقه قال علي بن عيسى : ويحتمل أن يكون تمييزا كقولك تصببت عرقا